ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Abi Al-Shawarib's Family and their Role in Judiciary and Life in General During the Abbasid Era

Asst. Lect. Harbi Ramadan Hilal

Education College for Girls
University of Mosul

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 5 Oct. 2020
Accepted 3 Nov 2020
Available online 26 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The research aims to show the role of Al-Abi Al-Shorab family in the field of the judiciary, as it had an important and significant role in this field during the fourth and fifth centuries Hijri. After talking about the roots of this family, we talked about those who assumed the position of Chancellor of Justice, which is the highest position in the judiciary institution. This family is presented in this research alongside its qualities, competencies, as well as their role in public life.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.16

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of

اسرة آل أبي الشوارب ودورها في القضاء والحياة العامة خلال العصر العباسي

م.م. حربي رمضان هلال/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

يهدف البحث إلى إظهار دور أسرة آل أبي الشوارب في مجال القضاء، حيث كان لها دور مهم وكبير في هذا المجال خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، فبعد الحديث عن جذور هذه الاسرة، تحدثنا عن من تبوأ من أفرادها منصب قاضي القضاة، وهو أعلى منصب في مؤسسة القضاء، فتم التعريف بهم وبيان صفاتهم وكفائتهم، فضلاً عن بيان دورهم في مناحي الحياة العامة.

المقـدمــة

تعد مؤسسة القضاء من أهم مؤسسات الدولة منذ تأسيسها وإرساء قواعدها على عهد الرسول (ﷺ) وخلال العهود اللاحقة لما لها من دور في إقرار العدل وتنظيم شتى مناحي الحياة وما تقوم به من فرض وفق أحكام الشريعة في المجتمع وإرساء دعائم الامن والاستقرار.

على هذا الاساس يعد منصب قاضي القضاة من أعلى مراتب النظام القضائي وظهر هذا المنصب على عهد الخلافة العباسية لمواكبة التطورات الحاصلة في المجتمع وعدم قدرة الخليفة من الاطلاع المباشر على قضاياه، لذلك تم استحداث هذا المنصب ومنح لأشخاص وأسر معروفين بالعلم والثقافة والنزاهة والعدالة.

تميز قضاة القضاء لأسرة آل أبي الشوارب (الحنفية المذهب) بالتفقه بالدين والعلم والعدل والكفاءة على الرغم من بعض الحالات النادرة واستطاعوا من حيازة ثقة جمهور الناس من خلال دورهم القضائي الفاعل طيلة أداء عملهم، فضلا عن ما كلفوا به من اعمال أخرى في أصعب الفترات اضطرابا إذ عصر نفوذ الأتراك والبويهيين وبناء على ما سبق فإن إظهار دور هذه الأسرة له أهمية في كشف جهودها وإدارتها لهذه المؤسسة وهذا ما دفعني للكتابة عنها.

اختص هذا البحث بالحديث على من تولى منصب قاضي القضاة ابتداء من الحسن بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب ومن ارتبط معه بنسب من أسرته.

كان لقضاة أسرة آل أبي الشوارب ممن لم يتولى منصب قاضي القضاة لهم أدوارا مهمة لذلك أدعو الباحثين المختصين لدراستها إذ لم تنل حظها من البحث والدراسة.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة إذ تضمن المبحث الأول الجذور التاريخية لأسرة آل أبي الشوارب وتناول البحث الثاني التعريف بقضاة القضاء من أسرة آل أبي الشوارب أما المبحث الثالث فقد تناول دورهم في الحياة العامة واشتملت الخاتمة على بعض النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

الجذور التاريخية لأسرة آل أبي الشوارب

ينحدر نسل أسرة آل أبي الشوارب من أسرة أموية الأصل ترجع بنسبها إلى خالد بن أسيد بن أبي العيص بن عبد مناف القريشي الأموي البصري[١].

ويشير الخطيب البغدادي إلى الماضي العريق لهذه الأسرة بقوله "ولم يزل في أهل هذا البيت إمارة وقيادة ورياسة منهم عتاب بن أسيد الذي ولاه الرسول (ﷺ) مكة وله (٢٧) سنة ومنهم خالد بن أسيد وهو جد أسرة آل أبي الشوارب" [٢].

كان لبعض أفراد هذه الأسرة مكانة وحظوة لدى بعض خلفاء العصر الراشدي (١١-٤٠هـ /132-660م) والأموي (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩) حيث ارتفعت مكانة عبدالله بن خالد بن أسيد وهو ابن أخي عتاب بن أسيد عندما تولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الخلافة (٢٤-٣٥هـ) إذ كان من المقربين له نتيجة المصاهرة التي تمت بينهما بعد ان تزوج عبدالله بن خالد من أم سعيد بنت عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكذلك زواج الأخير من احدى بنات خالد بن أسيد[٣].

يرجع تاريخ استقرار هذه الأسرة في البصرة إلى منتصف القرن الأول الهجري بعد تعين زياد بن أبيه أثناء ولايته على العراق (٥٠-٥٣هـ/٦٧٠-٦٧٢م) عبدالله بن خالد بن أسيد الذي كان محدثا على إقليم فارس ويقال أنه ولاه فارس بأسرها[٤] ثم واليا على الكوفة أكثر من سنة ونصف وبعدها عزل في عام (٥٥هـ/٦٧٤م)[٥] .

ثم عين واليا على البصرة سنة (٧٢هـ/٦٩١م) في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان وعين أخاه أمية على خراسان واخاهم عبدالعزيز واليا على مكة[٦] كانت لعبدالعزيز بن خالد بن أسيد مكانة مرموقة في المجتمع البصري إذ تولى إمارة البصرة ، بعد أن اصطلح أهلها عليه عام (١٢٦هـ/٧٤٣م)[٧] بعد ذلك لا نعرف شيئا عن أسرة آل أبي الشوارب لشحة المعلومات عنها إذهناك فجوة كبيرة في المعلومات عدا ما ذكر من أن الخليفة أبو جعفر المنصور تزوج امرأة من أسرة آل أبي الشوارب وولد منها علي والعباس أبناء المنصور وزوّج ابنه جعفر من أختها[٨].

إن غياب دورهم خلال هذه الفترة ربما يرجع لأسباب تتعلق بسقوط الخلافة الأموية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) وقيام الخلافة العباسية وما رافقها من متغيرات سياسية وإدارية حتّمت على أفراد هذه الأسرة الركون والاهتمام بجوانب أخرى كالعلوم الدينية والفقه والحديث.

كان الجد الروحي لأسرة آل أبي الشوارب الإمام الثقة والمحدث الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب محمد بن أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف القرشي الاموي البصري الذي ولد بعد سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) وحدّث عن عبدالعزيز بن المختار

وعبدالواحد بن زياد وكثير بن سليم وحماد بن زيد وغيرهم وروى عنه الترمذي والحسن العمري و أبي الدنيا ومحمد الطبري ومحمد الباغندي و البغوي[٩].

وكان الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢–٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) قد نهى عن القول في خلق القرآن وأرسل الفقهاء والمحدثين إلى سامراء مع مجموعة من الفقهاء والمحدثين منهم محمد بن أبي الشوارب وإبراهيم بن محمد التيمي، الذي زار بغداد في طريقه وحدّث بها وقد مدحه كبار علماء وفقهاء عصره بقولهم شيخ جليل صدوق ، ودعاه الخليفة المتوكل على الله لتولي القضاء ولكنه رفض فتولاه إبراهيم بن محمد التيمي في شوال سنة (٢٣٩هـ/٨٥٤م) على أن ذلك لم يفسد العلاقة بينه وبين الخليفة المتوكل على الله،وانما كانت جيدة بقوله: "استأذنت المتوكل أن ارجع إلى البصرة ولوددت اني لم اكن استأذنته كنت أكون في جواره، قلت كيف؟ قال: أشهد عليّ اني جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل وذلك أن صاحبنا عمر بن عبدالعزيز جاء الله به يرد المظالم وجاء الله بالمتوكل برد الدين" [١٠].

المبحث الثاني

التعريف بقضاة القضاء من أسرة آل أبي الشوارب

١. أبو محمد، الحسن بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب محمد بن عبدالله بن أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف القرشي الأموي البصري ابن المحدّث محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب (ت:٢٦١هـ/٨٧٥م)[١١] ولد سنة (٢٠٧هـ/٨٢٣م) وتولى القضاء في مدينة سامراء أيام حكم الخليفة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ) وكان فقيها كريماً ذا مروءة ووصف بأنه احد الأجواد الممدحين حيث روى من كان حاضرا في مجلس والده محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب حين وصله كتاب تعيين ابنه الحسن القضاء فأجابه: "وصل اليّ كتابك بتوليك القضاء وحاشا لوجهك الحسن يا حسن من النار"[١٢].

يبدو أن الخوف من تولي القضاء قد رافقه عندما رفض تولي القضاء كما لاحظنا في المبحث الأول وانعكس خوفه على ابنه من أن يكون في النار لرهبته من تحمل هذه المسؤولية وخوفه من عدم تطبيق العدالة وهذا نابع من ورعه وتقواه ومخافة الله.

ويبدو أن الحسن بن محمد بن عبدالملك كان يتميز بعلاقة قوية بالخليفة وذلك لعلمه وعدله وأمانته في عمله، فعينه الخليفة المعتز بالله العباسي (٢٥٢–٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) قاضي القضاة سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) وكانت له حظوة كبيرة لدى الخليفة إذ قال عنه "ما رأيت أفضل من الحسن بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب ولا أحسن وفاء ما حدثني قط فكذبني ولا أتمنته قط على شيء من سراً وغيره وخانني فيه وإني لأرى حسن بن محمد يستوحش من ذكر القبيح قال ويحسن عليه الثناء"[١٣].

إن كفاءة قاضي القضاة الحسن بن أبي الشوارب مكنته من الاستقرار في منصبه كقاضي للقضاة للخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعد الخليفة المعتز بالله وهم كل من الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥–٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) والخليفة المعتمد بالله (٢٥٦–٢٧٩هـ/٨٧٠–٨٩٢م)[١٤].

توفى قاضي القضاة في بغداد ١٨ من ذي الحجة سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م)، وصلى عليه يوسف بن يعقوب[١٥] في حين ذكر ابن الأثير[١٦] أنه توفي في رمضان من نفس السنة، أما الطبري فذكر أنه توفي بمكة بعد أداءه فريضة الحج [١٧]. ان هذا الاختلاف في المكان والزمان فقط وليس في تاريخ الوفاة إذ حصل الاجماع بين المصادر على تاريخ وفاته كما ذكرنا اعلاه.

٢. علي بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، أبو الحسن الأموي البصري (ت: ٢٨٣هـ) كان من الفقهاء المحدثين حسن الحديث وكثير الرواية عن أبي الوليد الطيالسي وأبي عمر الحوضي وسهل بن بكار وأبي سلمة التبوذكي وإبراهيم بن بشار. وروى عنه موسى الزرقي وأحمد الآدمي وأبي بكر النجاد وإسحاق بن احمد الكاذي وأبو سهل بن زياد وعبدالباقي بن قانع وأبي بكر بن الشافعي[١٨].

كان أميناً مهتماً بجمع الحديث لم يطعن به احد كثير التوقي في الحكم على طريقة سلفه كثير التواضع مع جلالته نقل عنه الناس الكثير من الاحاديث[١٩].

عندما توفي أخوه قاضي القضاة الحسن بن أبي الشوارب سنة (٢٦١هـ) أرسل الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦–٢٧٩هـ/٨٧٠–٨٩٢م) وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى علي بن محمد بن أبي الشوارب فعزاه بوفاة أخيه وهنأه بالقضاء فامتنع عن قبوله[٢٠].

والراجح أنه تردد في قبول منصب قاضي القضاة بدليل إرسال الخليفة لوزيره الذي لم يبرح من عنده حتى قبل وتقلد المنصب في سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) وبقي فيه حتى وفاته سنة (٢٨٣هـ:٨٩٦م)[٢١].

ولما توفي إسماعيل بن إسحاق قاضي بغداد ومكثت بغير قاضي لثلاثة شهور وستة عشر يوما فاستقضى الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩–٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) علي بن محمد بن أبي الشوارب يوم الخميس ١٠ ربيع الآخر سنة (٢٨٣هـ) على قضاء المدينة فضلا عن قضاء سامراء[٢٢].

توفي علي بن محمد بن أبي الشوارب في بغداد ليلة السبت ١٠ من شوال سنة (٢٨٣هـ) وصلى عليه يوسف بن يعقوب ثم حمل إلى سامراء ودفن فيها [٢٣]. أما الطبري فقد أورد وفاته يوم الجمعة ٧ من شوال سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) وحمل إلى سامراء وكانت ولايته للقضاء على مدينة أبي جعفر المنصور ستة أشهر[٢٤].

٣. أبو العباس بن عبدالله بن الحسن بن أبي الشوارب: تقلد أبو العباس بن عبدالله بن أبي الشوارب منصب قاضي القضاة في (٢٢ شعبان سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م) على عهد الخليفة المطيع لله (٣٣٤–٣٦٣هـ/٩٤٦–٩٧٤م) ،أي خلال فترة الحكم البويهي للعراق وخلع عليه من دار السلطان معز

الدولة البويهي وضرب بين يديه الطبول والبوقات ،ورافقه الأمراء على أن يدفع مائتي الف درهم سنويا لمعز الدولة البويهي[٢٥].

يعد قاضي القضاة أبو العباس بن عبدالله بن أبي الشوارب أول من ضمن القضاء وإن هذا الإجراء لم يكن مألوفا من قبل في تاريخ القضاء ولم يسمع بذلك قبله[٢٦].

إن مسألة ضمان القضاء وتعيين قاضي القضاة بعيدا عن موافقة الخليفة تعتبر سابقة خطيرة في تاريخ القضاء إذ أن أمر تعيينه كان من ضمن اختصاصات الخليفة حصرا ،حتى وهو في أضعف حالاته خوفا من خروج هذه المؤسسة (مؤسسة القضاء) ،عن أهدافها في إقرار العدالة ورفع الظلم عن الناس، لذلك امتنع الخليفة عن استقباله وتقليده بل وحتى الدخول عليه. وأمر قاضي القضاة الذي خلفه في منصبه وهو أبو بشر بن أكتم بأن لا يمضي شيئا من أحكام وسجلات أبو العباس بن أبي الشوارب[٢٧].

على الرغم من ضعف مؤسسة الخلافة خلال العهد البويهي الا أن خلفاء هذا العهد حاولوا جهد الإمكان من المحافظة على هذا النهج الاستقلالي في مؤسسة القضاء، فنلاحظ على سبيل المثال أن الخليفة القادر بالله (٣٩٣–٤٢٢هـ/٩٧٩–١٠٣١م) امتنع عن قبول تعيين الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي لمنصب قاضي القضاة من قِبل بهاء الدولة البويهي وبهذا رجع أمر تعيين قاضي القضاة إلى الخليفة كما كان سابقا[٢٨].

لم يستمر أبو العباس بن أبي الشوارب طويلا في منصبه إذ تم عزله من قِبل معز الدولة البويهي لعدم قدرته على توفير المال الكافي للبويهيين وكان ذلك في جمادي الآخرمن سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) [٢٩].

رافقه عزل قاضي القضاة أبو العباس بن أبي الشوارب إجراءات مهنية وآثار سخرية الناس والشعراء إذ كان النظّار يحيلون عليه بمشاهدة الساسة والنفّاطين فكانوا يجيئونه ويشدون نعالهم على بابه ويدخلون يطالبونه وانشد ابن سُكّرة في ابن أبي الشوارب:

نُـــوب تنوبـــك بالنوائـــب	وعجائـــب فـــوق العجائـــب
وغرائـــــب موصـــــولة	فـــي كـــل يـــوم بالغرائـــب
ممـــا جنـــى قاضـــي القضـــاة	حَـد نـدْل بنـــي أبـــي شـــوارب
قاضـــي تـــولى بالصّـــبوح	وبـــــالطبول وبالـــــدبادب
ومناديـــــان ينادي ـــــان	عليـــه فـــي وســـط الكواكـــب
هـــذا الـــذي ضَـــمن القضـــاء	مـــع الفـــروج بغيـــر واجـــب
هـــــذا قـــــدر زماننـــــا	وأخـو المثالـب والمصـائب[٣٠]

٤. احمد بن محمد بن عبدالله بن العباس بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، أبو الحسن القرشي الأموي (ت: ٤١٧هـ/١٠٢٦م). تولى منصب قاضي القضاة بعد وفاة أبي محمد بن الألفاني على عهد الخليفة

القادر بالله (٣٩٣-٤٢٢هـ/٩٧٩-١٠٣١م) ،في نهاية شهر رجب سنة (٤٠٥هـ/١٠١٥م) بعد أن اقترح الوزير فخر الملك مجموعة من الأسماء لتولي هذا المنصب وأرسل أسمائهم إلى الخليفة ليكون له الاختيار في التعيين فوقع الاختيار على أبو الحسن احمد بن أبي الشوارب[٣١].

ويبدو أن علمه ونزاهته وعدله كان له الأثر الكبير في اختياره لهذا المنصب كقاضي للقضاة حيث قيل عنه ما رأينا مثله جلالة ونزاهة وعفة وصيانة وسَرداً وشرفاً وقد أورد الخطيب البغدادي[٣٢] ، رواية عن القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري وعلاقته بالقاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب، تدل على عظم أخلاقه ونزاهته. فضلا عن خبرته في مجال القضاء إذ كان قد تولى قضاء البصرة فيما سبق[٣٣].

توفي قاضي القضاة احمد بن محمد بن عبدالله بن أبي الشوارب ليلة الخميس الثامن عشر من شوال سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) وكان آخر من ولي منصب قاضي القضاة من أسرة آل أبي الشوارب[٣٤].

المبحث الثالث

دور أسرة آل أبي الشوارب في الحياة العامة

برز دور أسرة آل أبي الشوارب في فترة عصيبة من تاريخ الخلافة العباسية إذ سيطرة الاتراك والبويهيين على مقاليد الأمور في تلك الفترة، وعلى الرغم من ذلك كان لهم دور في الحياة العامة لا يمكن تجاهله ،إذ كان لمنصب قاضي القضاة الذين كانوا يتولونه الاثر الواضح على حياة العامة .

فمن الناحية السياسية:

كان قاضي القضاة من أبرز الشخصيات التي يجب أن تشهد على خلع الخلفاء وتعيين من يخلفهم ونلاحظ ذلك على سبيل المثال لا الحصر، عندما أجبر الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) على خلع نفسه أخذ قاضي القضاة أبو محمد الحسن بن أبي الشوارب كتاب الخلع وقال: "يا أمير المؤمنين أشهد على إقرارك بما فيه" قال: نعم، وقال: "يا رب خلعتني من خلافتك فلا تخلعني من رحمتك" وذلك في (١٣محرم سنة٢٥٢هـ/٨٦٦م) ثم مات ودفن في سامراء وكان عمره ٣١ سنة و٣ أشهر[٣٥]، وكذلك الحال مع الخليفة المعتز بالله العباسي (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) ،عندما أجبره الأتراك على خلع نفسه أرسلوا إلى قاضي القضاة الحسن بن أبي الشوارب ، ليشهد العزل بحضور مجموعة من أصحابه وتسليم الخلافة لمحمد بن الواثق الذي لقب فيما بعد بالمهتدي بالله ومبايعته وأشهدوا عليه الشهود وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) ودفن في سامراء وكان عمره (٢٣) سنة[٣٦].

ويذكر لنا الطبري[أن الكتاب الخاص بخلع الخليفة المعتز بالله والمكتوب بخط يده وذيل بالشهود على ذلك لم يجد فيه اسم قاضي القضاة الحسن بن أبي الشوارب مدون مع بقية أسماء الشهود وذكر كذلك أنه تم حبسه ليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) وولي مكانه عبدالرحمن بن نائل البصري. [٣٧]

هذه الرواية ينفرد بها الطبري ولم تذكرها بقية المصادر الأخرى ربما تعرض للحبس لمدة قصيرة جدا ، بسبب عدم تدوين اسمه في كتاب الخلع وذلك لعلاقته القوية بالخليفة المعتز بالله وإنه كان مكرها على هذا التصرف والدليل استمراره في ولايته للقضاء دون انقطاع.

كانت شهادة قاضي القضاة والشهود والعدول والفقهاء ضرورية في إثبات حقيقة الأشياء والأحداث نلاحظ ذلك عندما ساءت علاقة الخليفة المعتز بالله بأخيه المؤيد وبدأت تساوره الشكوك بالتحالف مع الأتراك ضده فأودعه السجن وحينما دخل عليه وجده ميتا فأخرجه وأشهد عليه القضاة والفقهاء والشهود والعدول على جسده أنه لا أثر فيه(٣٨).

فضلا عن ذلك كان قاضي القضاة يشهد على بيعة الخلفاء لولاة العهد ففي سنة (٢٦١هـ/) بايع الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) بولاية العهد لابنه جعفر ومن بعده طلحة وكتب العهد بذلك وأنفذه مع قاضي القضاة الحسن بن أبي الشوارب، ليعلقه بالكعبة(٣٩).

ومن ضمن الصلاحيات الممنوحة لقاضي القضاة هي تعيين القضاة على المدن وقد حظيت أسرة آل أبي الشوارب حظا وافراً من هذه التعيينات وعلى سبيل المثال فإن قاضي القضاة الحسن بن محمد بن أبي الشوارب عين أخاه العباس بن محمد بن أبي الشوارب قاضياً على البصرة وأخيه الآخر علي بن محمد بن أبي الشوارب قاضياً على مدينة المنصور(٤٠).

كما كان لهم في الأمور الشرعية التي تخص حياة الناس وممتلكاتهم ونلاحظ ذلك من خلال الكتاب الذي امر بالخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) بتعميمه في (٢٠ جمادي الأولى سنة ٢٨٣هـ) ،إلى جميع الأنحاء والخاص برد ما زاد من سهام المواريث على ذوي الأرحام وكان هذا الإجراء ،بعد أن استفتى الخليفة قاضي القضاة الذي كتب بوجوب ردهما إلى ذوي الأرحام(٤١).

كما ان قاضي القضاة كان يحضر في اغلب الأحيان مراسيم دفن كبار شخصيات الدولة العباسية وعلى سبيل المثال عندما توفى الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوي نقيب نقابة الطالبيين في محرم سنة (٤٠٦هـ /١٠١٥م)حضر مراسيم الدفن الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان(٤٢).

وكذلك كان القاضي يشارك الخليفة في استقبال كبار الوفود إلى دار الخلافة، إذ نلاحظ أن قاضي القضاة احمد بن محمد بن عبدالله بن أبي الشوارب بجانب الخليفة القادر بالله (٣٩٣-٤٢٢هـ/٩٧٩-١٠٣١م) في استقبال شرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة وذلك في يوم الاثنين (٢٨ محرم سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م)(٤٣).

فضلا عن حضوره الخصومات التي كانت تحدث بين كبار مسؤولي الدولة العباسية او بين الخليفة والسلاطين البويهيين وهذا ما حدث بين مشرف الدولة أبو علي من بهاء الدولة وبين الأتراك وبين مشرف الدولة والخليفة نفسه(٤٤).

كما كانت تشهد عنده كبار الشخصيات والفقهاء وهذا ما حدث عندما شهد أبو عبدالله الحسين بن علي الصيمري أحد كبار الفقهاء وذلك في ربيع الآخر سنة (٤١١هـ/١٠٢٦م) بعد أن استتابه عما ذكر عنه من الاعتزال[٤٥].

الخـــاتمـــة

١. تبين بعد البحث بمنصب قاضي القضاة والذي يقابل وزير العدل اليوم كان محل اهتمام من قبل الخلفاء العباسيين حتى وهم في أضعف حالاتهم ووقوعهم تحت سيطرة الأتراك والبويهيين حيث أولوه اهتماما كبيراً لأهمية دوره في تحقيق العدالة التي هي رمز الخلفاء العباسيين لذلك كانوا حريصين على اختيار الشخصيات والأسر الكفوءة لتولي هذا المنصب المهم.
٢. امتاز قضاة قضاء أسرة آل أبي الشوارب بامتلاكهم ناصية الفقه والعلم الشرعي وامتازوا بالنزاهة والحيادية وإقامة العدل والاستقلال بهذه المؤسسة بعيداً عن الصراعات والمطامع الشخصية من قبل المتنفذين والمسيطرين على الساحة السياسية لذلك لم تعطينا المصادر ذات العلاقة سوى حالة واحدة وهي قضية مسألة ضمان القضاء من قبل أبي العباس عبدالله بن الحسن بن أبي الشوارب وتعيينه من قبل السلطان معز الدولة البويهي التي كانت سابقة خطيرة في تاريخ مؤسسة القضاء على أنها لم تدم سوى سنتين وعادت الأمور إلى ما كانت عليه ويبدو أنه كان اجتهادا شخصياً أو وقع تحت تأثير سلطة البويهيين ولكن ذلك لم يغير من مكانة هذه الأسرة فيما بعد.
٣. لقد شهد الفقهاء والعلماء والقضاة وكبار الشخصيات الذين عاصروا أسرة آل أبي الشوارب بفقههم وعلمهم الغزير ونزاهتهم وعدلهم طيلة فترة أداء عملهم.

الهوامش

(١) ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن احمد (٣٨٤-٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف (القاهرة،د-ت)، ١١٣.

(٢) الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي ت ٤٣٦ هـ ، تاريخ بغداد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة، د– ت) ٤٨/٥.

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحيق د. سهيل زكار ود. رياض زركلي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٩٦م)، ٢٣٢/٦.

(٤) ابن حزم، جمهرة انساب العرب،١١٤.

(٥) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط٧، المكتب الإسلامي (بيروت ٢٠٠٠م) ٨٥/٤ ،

(٦) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ه ت ٣١٠ هـ ، تحقيق محمد إبراهيم، دار المعارف (مصر ١٩٦٤م) ١٦٥/٦.

(٧) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ٢٦٦/٤.

(٨) ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، ١١٤.

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٤٥/٢.

(١٠) للاطلاع على تفاصيل ذلك انظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣٤٥/٢، وكيع، محمد خلف، أخبار القضاة، مراجعة سعيد اللحام، عالم الكتب،(بيروت-١٩٤٧ /٣٥٠، الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)،سير أعلام النبلاء، تحقيق سعيد؟ الأرناؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٨٢م) ١٠٣/١١ – ١٠٤.

(١١) الذهبي، سير أعلام النبلاء ،١٠٤/١١.

(١٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٤١٠/٧،. ابن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية (بيروت– د ت) ٤١٠/٧. الذهبي، محمد عثمان، العبر في خبر من غبر، حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العامة (بيروت–د ت) ،٣٧٥/١.

(١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤١٠/٧. الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،٣٧١/٩.

(١٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٤١١/٧. ابن الجوزي، المنتظم ١٦٥/١٢. ابن الكازروني، الشيخ ظهر الدين البغدادي (ت: ٦٩٧هـ)، مختصر التاريخ، تحقيق: د. مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (بغداد– ١٩٧٠) /١٦٠.

(١٥) ابن الجوزي، المنتظم ١٦٥/١٢. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين العسكري ت١٠٨٩ هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير (بيروت ١٩٨٨م) ٢٦٨/٣.

(١٦) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ، تحقيق د. علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت ٢٠٠٤) ١٤٨/٦.

(١٧) تاريخ الرسل والملوك ،٥١٥/٩.

(١٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٥٩/١٢.

(١٩) نفس المصدر ٦٠/١٢. ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦٣/١٢.

(٢٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،٦٠/١٢.

(٢١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٥٢٦/٩. ابن الجوزي، المنتظم ١٧٤/١٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٢. الأنباري، د. عبدالرزاق علي، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العصر السلجوقي، ط١، الدار العربية للموسوعات (بيروت-١٩٨٧)،١٥٣-١٥٤.

(٢٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٥٩/١٢. ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦١/١٢.

(٢٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٦٠/١٢. ابن الجوزي، المنتظم، ١٢-٣٦٤

(٢٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،٤٩/٩.

(٢٥) ابن الجوزي، المنتظم ١٣٣/١٤. الذهبي، العبر ،٨٣/٢. الدوري، د. عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان (بغداد ١٩٤٥م) ،٢٥٦.

(٢٦) الطبري، بن جرير، ذيل تاريخ الطبري، دار المعارف (القاهرة – د ت) /٣٩٢. ابن الأثير، الكامل ١٧٣/٧. الأنباري، منصب قاضي القضاة ، ١٦٢.

(٢٧) ابن الجوزي، المنتظم ،١٦/٧. العلي، د. صالح احمد، قضاة بغداد في العصر العباسي، المجمع العلمي العراقي (بغداد ،١٩٦٩م) / ١٥٥.

(٢٨) السيوطي، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد احمد عيسى، ط١، دار الغد الجديد للطباعة والنشر (القاهرة ، ٢٠١٣م)، ٣٧٧. الأنباري، منصب قاضي القضاة ،١٥٨–١٧٠.

(٢٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥٠/١١. الذهبي، العبر، ٨٩/٢. ابن الأثير، الكامل ،١٨١/٧.

(٣٠) الطبري، ذيول تاريخ الطبري ،٣٩٧–٣٩٨.

(٣١) ابن الجوزي، المنتظم ،١٠٣/١٥. ابن الأثير، ٤٥٦/٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ،٣١/٥.

(٣٢) للاطلاع على تفاصيل هذه الرواية أنظر تاريخ بغداد، ٤٨/٥-٤٩. ابن كثير، الحافظ أبو الفداء الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ، البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، ط١، مكتبة المعارف (بيروت،١٩٨٨م) ١٢،/٢٠-٢١.

(٣٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٤٨/،٥. ابن الجوزي، المنتظم ،٧٧/١٥.

(٣٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،٤٩/٥. ابن الجوزي، المنتظم ،١٧٦/١٥. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ،٨٥/٥. الذهبي، العبر، ٢٣٢/٢. ابن كثير، البداية والنهاية ،٢٠/١٢.

(٣٥) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،١٥٢-١٥٣. الأنباري، منصب قاضي القضاة ، ١٥٢.

(٣٦) للتفاصيل انظر الطبري ،٣٨٩/٩-٣٩٠. ابن الجوزي، المنتظم ،٧٩/١٢-٨٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء،٣٣٣-٣٣٤.

(٣٧) الطبري،٤٣٧/٩

(٣٨) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ، ١٥٥.

(٣٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء ،٣٣٧.

(٤٠) للاطلاع على تفاصيل ذلك انظر العلي، صالح احمد، معالم بغداد الإدارية والعمرانية (دراسة تخطيطية) ط١، دار الكتب العلمية (بغداد – ٢٠١٣م) ، ٢١٠-٢١٥. الكساسبة، التكوين الثقافي والاجتماعي لقضاة البصرة في العصر العباسي الثاني (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) حوليات آداب عين شمس مجلد ٣٣، جامعة عين شمس (٢٠٠٥م)، ١٧٣.

(٤١) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥٩/١٢-٣٦٠.

(٤٢) ابن الجوزي، المنتظم ،١١٩/١٥.

(٤٣) ابن الجوزي، المنتظم ،١٥٨/١٥.

(٤٤) الاطلاع على تفاصيل ذلك انظر ابن الجوزي، المنتظم ،١٦٣/١٥.

(٤٥) نفس المصدر ،١٧٦/١٥.

References:

1- Ibn Al-Atheer, Izz Al-Din Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abd Al-Karim bin Abdul Wahid Al-Shaibani Al-Jazari, (d .: 630 AH) Al-Kamil fi Al-Tarikh, edited by: Dr. Ali Shiri, Tahad, Dar Ihiaa Al-Torath Al-Arabi, (Beirut - 2004).

2- Al-Anbari, Dr. Abdul-Razzaq Ali, the position of Chief Judge in the Abbasid State from its inception until the end of the Seljuk era, first edition, Al-Dar Al-Arabi of Encyclopedias, Beirut - Lebanon, 1987 AD.

3- Al-Baladhiri, Ahmad bin Yahya bin Jaber bin Dawood, (d.279 AH), Ansab Al-Ashraf, edited by: Dr. Suhail Zakar, Dr. Riyad Zarkali, 1st ed., Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut 1996).

4- Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d.597 AH), the regular in the history of nations and kings, edited by Muhammad Abdul Qadir Atta and Mustafa Abdel Qader Atta, reviewed by Naim Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut dt).

5- Ibn Hazm Al-Andalusi, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Said (d.

6- Al-Khatib Al-Baghdadi; Al-Hafiz Abi Bakr Ahmed bin Ali, known as the preacher, the history of the City of Peace from its founding until the year 463 AH, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution (Cairo d.

7- Al-Douri, Dr. Abdulaziz, Studies in the Late Abbasid Periods, Syriac Press (Baghdad 1945).

8- Al-Dhahabi, Imam Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman, (d. 748 AH), Biography of the Flags of the Nobles, edited by Shuaib Al-Arnaout and Saleh Al-Samar, 1st Edition, Al-Risala Foundation, Beirut - 1983 AD).

9- _____, patience is better than unfair, achieved by Abu Hajar Muhammad Al-Saeed bin Bassani Zaghloul, House of General Books (Bert - dt).

10- Al-Suyuti, Imam Jalal Al-Din Abd Al-Rahman bin Abi Bakr (d.911 AH), History of the Caliphs, edited by: Muhammad Ahmad Issa, 1st Edition, Dar Al-Ghad Al-Jadid for Printing and Publishing (Cairo - 2013 AD).

11- Shaker, Muhammad, Islamic History, 7th Edition, The Islamic Office (Beirut - 2000 AD).

12- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad Ibn Jarir, History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif (Egypt - 1964)

13- ——————, The continuation of the history of al-Tabari, Dar al-Maarif (Cairo - dt).

14- The Most High, Dr. Saleh Ahmad, Qadah Baghdad in the Abbasid Era, Iraqi Scientific Complex (Baghdad 1969 AD).

15- Ibn Imad Al-Hanbali, Imam Shihab Al-Din Abi Al-Falah Abd Al-Hayy bin Ahmad bin Muhammad Al-Askari, Gold Fragments in News from Gold, edited by Abd Al-Qadir Al-Arna`ut and Mahmoud Al-Arna`ut, ed. 1, Dar Ibn Katheer (Beirut 1988 AD).

16- Ibn Al-Kazarouni, Sheikh Dhaheir Al-Din Ali bin Muhammad Al-Baghdadi (d. 697 AH), a brief history of the first to the end crises of the state of the Banu Al-Abbas, edited by: Dr. Mustafa Jawad, indexed by Salem Al-Alousi, General Organization for Press and Printing (Baghdad - 1970).

17- Kasasbeh, Dr. Hussein, The Cultural and Social Training of Basra Judges in the Second Abbasid Era 247 - 334 AH / 861 - 945 AD, Annals of the Literature of Ain Shams, Volume 33, Ain Shams University, 2005 AD.

18- Ibn Katheer, Al-Hafiz Abu Al-Fida Al-Dimashqi (d.774 AH), The Beginning and the End, verified and verified by Ali Sherry, 2nd Edition, Knowledge Library (Beirut 1988AD).

19- Wakea, Muhammad bin Khalaf bin Hayyan (d. 306 AH), Akhbar Al-Qudah, reviewed by Saeed Muhammad Al-Lahham, the scholar of books.